لسكون القلب الموثر للاقدام علي العدو والنصر عليه انزل الكافيا على
رسوله الذي عظمته من عظمته ففهم عن الله مراده في هذه القضية
فجرى على اتم ما يرضيه وعلى المومنين اي العريقين في الايمان لانهم اتباع
رسوله وانصار دينه فالزمهم قبول امره وحماهم من همزات الشياطين
ولم يدخلهم ما دخل الكفار من الحمية فيقاتلوا غضبا لانفسهم فيتعدوا
حدود الشرع والزمهم اي المومنين الزام اكرام وتشريف كلمة التقوى
فانها السبب الاقوى وهي كل قول او فعل ناشئ عن التقوى واعلاه كلمة
الاخلاص المتقدمة في القتال وهي لا اله الا الله التي هي احق الحق ولا
بد من قول محمد رسول الله والا لم يتم الاسلام وعن الحسن كلمة التقوى
هي الوفا بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى
واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم
ومحمد رسول الله وكانوا اي جبلة وطبعا احق بها اي بكلمة التقوى
من الكفار واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله تعالى لان الله تعالى اختار
لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله اي المحيط علما وقدرة بكل شيء
من ذلك وغيره عليما اي محيط العلم وروي انه صلى الله عليه وسلم راى
في المنام في المدينة عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو
واصحابه امنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا
فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا شق عليهم ذلك
وراب بعض المنافقين فانزل الله تعالى لقد صدق الله اي الذي
لا كفوء له المحيط بجميع صفات الكمال رسوله الذي هو اعز الخلائق
عنده وهو غني عن الاخبار عما لا يكون ان يكون فكيف اذا كان
المخبر رسوله الرؤيا التي هي من الوحي اي صدقه في رؤياه ولم
يكذبه الله تعالى عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا الحذف الجار

واوصل

واوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه وروي عن مجمع
ابن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما
بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته
على كراع الغميم فلما اجتمع عليه الناس قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا
فقال عمر او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه
دليل على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في
العام المقبل وقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر
ان الرؤيا التي اراه اياها قبل خروجه الى الحديبية انه يدخل هو
واصحابه المسجد الحرام صدق وحق وقوله تعالى بالحق فيه اربعة
اوجه احدها انه يتعلق بصدق ثانيها ان يكون صفة لمصدر محذوف
اي صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك
ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المومن المخلص وبين من في قلبه
مرض ثالثها ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الرؤيا اي ملتبسة
بالحق رابعها انه قسم وجوابه لتدخلن اي بعد نعت دخولا قد تحتم
امره المسجد اي الذي يطاف فيه بالكعبة ولا يكون دخوله الا بدخول
الحرم الحرام اي الذي اجاره من امتهان الجبابرة ومنعه من كل
ظالم قال الزمخشري وعلى تقديره قسما اما ان يكون قسما بالله
تعالى فان الحق من اسمائه تعالى واما ان يكون قسما بالحق الذي
هو نقيض الباطل فان قيل ما وجه دخول ان شاء الله اي الذي
له الاحاطة بصفات الكمال اجيب باوجه احدها انه تعالى ذكره تعليما
لعباده الادب لان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1